

تكنولوجيا الإعلام والاتصال ودورها في تفعيل الحوار "ديمقراطية الرأي في الدول العربية"

الأستاذة: ملوكي جميلة
جامعة تلمسان

المقدمة

لمرض التطور العلمي والتكنولوجي المتلاحق والمتصاعد تغيرا وتبادلا في الطريقة التي يعيش بها الناس في شتى أنحاء العالم، وتدخل أنماط سلوك الناس الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والثقافية ضمن هذا التغير، وحتى الطرق الوسائل التي يعبرون بها عن أفكارهم ووجهات نظرهم والدفاع عن مصالحهم لم تتغير مع هذا التطور.

وقد أحدث التطور العلمي والتكنولوجي الهائل خاصة فيما يتعلق بالمعلومات الاتصال أثرا مهما فيما يتعلق بالديمقراطية كنظام وآلية لإبداء الرأي والحكم. فاختيار الكلام والمسؤولين واتخاذ القرارات والحوار بين مختلف الأطراف والديانات والثقافات، حيث اعتبرها البعض من الآليات المهمة للديمقراطية عن طريق التطورات التكنولوجية. أين اعتبرت هذه الوسائل أداة للاتصال أذات لتحديد الأفكار وإفصاح الطريق أمام البعض للتعبير عن أفكارهم بكل ديمقراطية عن طريق أدوات وآليات جديدة أو عن طريق منحدرات التكنولوجيا المعلومات والاتصالات.

38- صدوق نور الدين، الغرب في الرواية العربية، قنديل أم هاشم نموذجاً (دار البيضاء، دار الثقافة للنشر، الطبعة الأولى، 1416هـ، 1985م) ص 84، 85.

* - الكبت في الفرنسية Refoulement في الإنجليزية represson، مصطلح نفسي حديث مشتق من كبت الغيظ، تقول: "كبت فلان غيظه في قلبه أي لم يخرج. ويطلق الكبت في اصطلاحنا على العملية النفسية، الشعورية التي يقضي بها المرء بعض تصوراتهِ وعواطفهِ المؤلمة، ورغباتهِ المحرمة، عن ساحة الشعور الواضح ليخفيها في العقل الباطن أي في اللاشعور. وتتم هذه العملية بغير إرادة تتم في أكثر الأحيان بغير علم. فإذا تمت بإرادة وعزم سميت كبتها لا كبتها، "كبح المرء جهاج المصدر نفسه"، أي قيد أفكاره ورغباته بإرادته، ولم يتم الفرق إذن بين الكبت والكبح أن الكبت عمل لا شعوري تلقائي على حين الكبح مصحوب بالشعور والإرادة.

يراجع: جميل صليبا، المعجم النفسي، ج2، ص 223.

39- غالي شكري، أزمة الجنس في القصة العربية (بيروت، منشورات دار الجديدة، الطبعة الثالثة، 1978م) ص 182.

40- يوسف الشاروني، الموضوع الروائي بين اللاتيني والخط الأبيض، دار رجاء النقاش، أدباء معاصرون (بيروت دار الهلال، د. ط، 1971م) ص 204.

1- التعريف بتكنولوجيا الإعلام والاتصال :

تمثل تكنولوجيا الإعلام والاتصال (TIC) ومنجزاتها المستمرة والسريعة التطور وما يتصل بها من تكنولوجيا المعلومات ثورة حقيقية انطلقت مع تصاعد الإحساس بأن الواقع الاتصالي القائم لم يعد كافياً للوفاء بمسئوليات القرن الواحد والعشرين

ويميز هذا المفهوم باسم (TIC) وهو معنى أو رمز تحتم به عدة تخصصات كالرياضيات ، الإعلام الآلي، الاتصال ، الأدب ، علم الاجتماع وعلم النفس، إضافة إلى هندسة الاتصالات والفلسفة : ... وقد ظهر مفهومه الأصلي في الولايات الأمريكية المتحدة باسم تكنولوجيا الإعلام informatique

أو technologie (IT) الناتج عن دمج الحواسيب بالخطوط الهاتفية وفي اليابان باسم الكمبيوتر والاتصال computer and communication (C&C) وفي بعض دول أوروبا (إسبانيا، فرنسا) باسم الاتصال عن بعد والمعلوماتية: télématique, telecommunication et informatique (تم لاحقاً وتأثير من علوم الإعلام شاع في أوروبا المصطلح الحالي (1) «TIC».

وهناك من عرفه على غرار معدات الاتصال الالكترونية حيث عرفه 'عبد الحافظ محمد عبد الوهاب' على لسان ف. بافلينك "هو تلك الأدوات أو المعدات أو الأجهزة التي تختص بجمع وتخزين واسترجاع وإرسال وعرض المعلومات والبيانات سواء كانت مرئية أم مصورة أم بيانية أم مكتوبة أو مسموعة أم مرسومة ليستفيد منها الفرد أو المجتمع. وذلك في اختياره ما تتضمنه من معلومات وبيانات يحتاج إليها(2)

وعليه سوف نحاول من خلال هذه المداخلة التطرق إلى وظائف وسائل التكنولوجيا والإعلام في التواصل والحوار وصنع القرار معتمدين في ذلك على العناصر التالية :

أولاً : التعريف بتكنولوجيا الإعلام والاتصال.

ثانياً : وظائف وسائل الإعلام في المجتمع العربي .

ثالثاً : دور وسائل الإعلام في الحوار .

رابعاً : أهمية تطور وسائل الإعلام الحديثة والسريعة على ثقافة العربية .

خاتمة

ونحن في هذا المقال سوف لن نحاول دراستها عند الغرب المنتج لهذه الوسائل وألّاها عليه مختلف تطوراتها التكنولوجية بل سوف نحاول أن ندرسها عند المجتمعات العربية المستوردة لهذه التكنولوجية وكيفية توظيفها في تفعيل الحوار والاتصال والتواصل ونقل المعلومات

وظائف وسائل الإعلام والاتصال في المجتمع العربي :

إن الوظائف والأدوار التي يلعبها الإعلام تتفاوت وتتمايز بحسب درجة التطور التي تحققتها المجتمعات المختلفة . وتبعاً لنوع التحديات التي تواجه مسيرتها نحو المستقبل فهوم وشواغل المجتمعات المتقدمة والمنظورة والمنشعة هذه التكنولوجية تختلف عنها في المجتمعات الأقل تقدماً واستقراراً والقاسم المشترك بين كل المجتمعات والسياسات الإعلامية مختلف تقنياً هو تلبية حق الإنسان في الاتصال بالمعلومات والتعبير الحر عن الرأي كما تساهم في تعزيز الاتصال وتبادل المعلومات بين الشعوب ومختلف القيم .

وأضحى للإعلام في يومنا هذا قوة لها أبعادها الاجتماعية بمقدار مالها من قوة سياسية واقتصادية وثقافية . قوة بين الآخر المنتج لهذه التطورات التكنولوجية التي تسهل الاتصال بمختلف طرقه وبين الأنا النبهر بهذه التطورات في الوسائل المتعددة لها . بين الآخر المنتج لأهم وسائل الإعلام والشحك فيها عن طريق ثقافته وأرائه ومعلوماته واتجاهاته ، وبين الأنا الذي يوصلهم بعاداتنا وثقافتنا ومختلف القيم السائدة بين مجتمعنا واهتماماتنا وطموحاتنا . وبالتالي بخبرنا الآخر رسالة المتطورة وأفكاره ويشيع بها مختلف حاجاته .

وهو هذا التعريف يعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال عبارة عن وسائل إلكترونية تنقل وتخزن وتعالج وتنشر المعلومات ، وجل التعريفات الأخرى سيما الحديثة جداً تناول هذا المفهوم من خلال ما استجد من اختراعات في هذا المجال مستوى التقنيات المستعملة والاختبارات والوسائل .

وهناك من يقتصر على استعمال مصطلح واحد بدل الآخر كقولهم تكنولوجيا الإعلام أو تكنولوجيا الاتصال ، مع العلم أن الكلمتان قد تتقاطعا ولكن على العموم يمكننا القول بأنه إذا كان الإعلام يعني أساساً المعطيات والأخبار والمعلومات ، فالإتصال يستلزم وجود علاقات وحوار وبالتالي فإن الاتصال بالإعلام . أما تكنولوجيا الإعلام والاتصال هي : الطرق الحديثة والحديثة أو الوسائط والأجهزة المتطورة التي تستعمل في الإعلام والاتصال وهي تشمل كل ما استعمل في مجال التخزين والمعالجة وتبادل المعلومات الرقمية والخائف الثابت والحمول والأخبار مروراً باللقاءات والحوارات السمعية والبصرية عن بعد أو عن طريق الأقمار الصناعية وغيرها من الوسائل الحديثة جداً .

ومؤخراً ظهرت بعض المفاهيم ذات صلة مباشرة بتكنولوجيا الإعلام والاتصال نذكر منها على سبيل المثال تكنولوجيا المعلومات والتي تستعمل في تفعيل البحث العلمي والتعليمي للمكتبات عن طريق اقتناء واختزان المعلومات والمعلومات الشخصية وحفظها ونشرها ، سواء كانت مطبوعة أو مصورة أو مسجلة مرئية.... وهي عبارة عن معلومات تستعمل وتستخدم من طرف الأشخاص وبسرعة كبيرة كما يمكن نشرها وتبادلها بحرية بين مستخدميها .

إن هذا التطور السريع الذي يشهده القرن الواحد والعشرين في تطور الإعلام والاتصال والمعلومات يلعب دوراً كبيراً في التأثير على مختلف تشكيلها وخلق أنماط جديدة من خلال نوع الاستعمالات وكيفية توظيفها

وهكذا غدت وسائل الإعلام ومختلف تكنولوجيات الاتصال سلاحاً حديدياً :

أولاً : قوة إيجابية داخل المجتمع إذا ما أحسن استعماله وتوظيفه في قضايا إيجابية تساهم في رفع ودفع عجلة التنمية فيه.

ثانياً : قوة سلبية إذا لم يحسن استخدامه وذلك ألماً قد تساعد على تخريب المجتمع وتفتيت وحدته وتحطيم مقوماته وتشويه شخصيته الوطنية بغرس مثالية ونماذج خيالية.

ولهذا فإن فهم وظائف وسائل الإعلام وتكنولوجيا الاتصال والمعلومات يمكن أن يكون قوة خير تعمل لصالح الفرد والمجتمع في تطوير قدراته الفكرية والثقافية والاتصالية ، أو قوة شر تسهم في تعطيل قواه التنموية.

وهنا نواجه أنفسنا بسؤال حول وسائل الإعلام والاتصال التي تهاجم اليوم أفكارنا بمختلف تقنياتها في مختلف ربوع الدول العربية.

ولا نقصد بذلك الدور الهام والغرض الذي تؤديه هذه الوسيلة في الاتصال وإنما نريد الحديث عن التأثير الذي تحدده الأدوار العامة ومختلف التوجهات التي تؤديها وسائل الاتصال والحوار .

فإذا تساءلنا عن دور الإعلام وتكنولوجيا الاتصال في المجتمع العربي نستطيع أن يساهم به في بناء المجتمع وتطوره أو تفكيك وحدته ، فإن الإجابة أكثر وأوسع مما تحتويها أسطر هذا المقال.

فالثورة الإعلامية وتكنولوجيا الإعلام التي يشهدها العالم اليوم ، قد قلبت كل الموازين وأضحى الإعلام ركيزة أساسية في بناء الدولة بل بات يعتبر

المزمار ورموز السيادة الوطنية بحيث صارت أول خطوة في إنجاح أي مشروع لابد من الاستيلاء على مقر الإذاعة والتلفزيون ومختلف الوسائل الإعلامية الأخرى بالترانس ومختلف التقنيات الحديثة . لذلك فإن الإعلام يعتبر أداة فاعلة ومنظومة متكاملة إذا ما أحسن استخدامه ، كتنفيذ أرائه لترسيخ بناء الدول العربية وثوابتها الوطنية وتوحيد صفوف مواطنيها بدلاً من تفتيت وتسميم أفكارهم وتشتيت وعقولهم .

وما يلاحظ على أنظمة الإعلام السائدة في عصرنا هذا هو تلك الثورة الضخمة في تكنولوجيا الاتصال والمعلومات والتي جعلت السماء مفتوحة لتسيح لها الأقمار الصناعية لنمد رسالة الإعلام إلى أرجاء المعمورة وليصبح العالم قرية صغيرة ... حتى أصبح هذا الإعلام جزءاً من حياة بعض الناس بحيث لا يمكن إحصاءات أي تقدم اقتصادي أو سياسي أو اجتماعي دون الاستعانة بمختلف وسائله والتي تعدت المستوى الفردي إلى المستوى الجماعي ، بمشاركة الشعوب ودورهم لا يتحقق إلا عن طريق الإعلام .

وقد تجلّى هذا بوضوح أكبر في البلدان العربية التي تفجّرت فيها عوامل التحولات السياسية والاجتماعية في مطلع هذا العهد ، كتيونس وليبيا ومصر والجزيرة ... والتي سمحت فيها حرية الإعلام والرأي الديمقراطي المحتوى من طرف المواطن باللفظ العربي والحامل لأفكار الغربي في هيئة الصراعات والثورات ، دوراً للوجهات السياسية والمجتمعية.

وهنا يمكن القول على أنه إذا كان القهر السياسي والاجتماعي للأنظمة السائدة والاستغلال هو المصدر لثورات الشعوب ، فإن الإعلام الحر المستقل هو من الغرب هو الذي يهيئ ويُعَمِّل من إنجازها .

أصبح من أكثر المواضيع بحثاً نظراً لأهمية الحوار في عملية الاتصال والتواصل
الإنسان وتحتاج هذه العلاقات - كما شغل مساحات كبيرة وعناية بالغة من
المفكرين والباحثين والمؤسسات الثقافية وهو يقتضي "بوصفه أخذ ورد
في الكلام ومراجعة بين الذات والآخر أشكالاً متعددة للقنوات التي تحمل قصصها
المعاصرة. سواء أكان التخاطب مباشراً أم غير مباشر، فسرعان ما ينتقل الحديث
من طور الاتصال إلى طور التواصل المتقدم بحكم حالات التفاعل بين الممثلين
والعكس، والتخاطبين. وكما أن مقام الحوار يتغير حينما ينتقل من عالم العيان إلى
عالم الخيال ومن الكلام المطروق إلى الخطاب المكتوب ومن المكتوب إلى المرئي،
كأنه كلما تغيرت قنوات الاتصال تغيرت أشكال الحوار، وتعددت مناحيه، ومن ثم
تزداد أهمية تأثير الشكل في المحتوى تأثيراً جدياً" (4)

فالحوار هو أسلوب يحدث في التعامل بين الأفراد والجماعات من أجل
الوصول إلى الآخر وفهمه وبالتالي هو اعتراف بوجود الآخر وحقه بالمشاركة في
الحوار والتعبير عن فكره ومعتقداته دون تشويه أو ضغط مانع لذلك.

و نطاق استعمال الحوار هو واسع جداً يبدأ من الشخص نفسه مع ذاته
ويصل إلى الشخص مع غيره، كما يشمل الحوار بين الثقافات والشعوب وبين
المدارس المختلفة، ويخند حوار بين دول الشمال ودول الجنوب أو بين الدول
الغربية والدول الشرقية، وقد يكون بين الديانات كما يكون في الديانة نفسها
وإذا سوف نحاول الحديث عن الحوار في الدين الإسلامي وطرقه. (أو في الدول
الغربية ولغياتها) فالحوار هو قيمة إسلامية وحضارية أساسها النص القرآني حيث
يؤكد الدين الإسلامي على تحقيقه عن طريق نشر مبادئه بما يكفل للنفس السعادة
والطمأنينة والأمن والعدل.

لذلك الأمر يتطلب وعياً موضوعياً من جانب القائمين على إدارة تربية
السياسات الإعلامية والتواصلية بمختلف أنواعها بأهمية تحقيق التوازن الدقيق بين
عملية الضمير الوطني والضمير المهني والأخلاقي في ممارستهم الإعلامية، والذي
يكون عن طريق تغليب المصالح الوطنية العليا على المصالح الانتمائية أو الفردية
الضيقة.

يرى الدكتور "حامد طاهر" نائب رئيس جامعة القاهرة "أنه لكي يساهم
الإعلام العربي في بناء وحماية العقل العربي فلا بد من الجمع بين الأصالة والمعاصرة
معتمداً أن حدوث التوازن بينهما سيحرس العقل العربي وعجميه، وأن وسائل
الإعلام تؤدي دوراً محورياً في الفرد والأسرة والمنظمة والمجتمع، وبناء على
والحضارات، وهي بذلك تساهم في التنشئة الاجتماعية وفي تشكيل الرأي العام
والفكرة الجماعية للمجتمع...." (3) وغاية القول أن الإعلام يختلف باختلاف
التكنولوجيا هو سلاح ذو حدين: فإن أحسن استخدامه وتوجيهه كان له دور
تطور، يجتهد فيه أفراد المجتمع ينبوع المعارف ومصدر التوجيه والإرشاد والذي
والتطور على المستوى الشخصي والأسري والاجتماعي: مما يساهم في تحقيق دور
الفرد إلى مجتمعه بما يكفل سعادته.

أما إذا اتخذ الإعلام تلك الوجهة التي تعتمد على الإثارة المجردة
نشهرها في بعض المجتمعات العربية، فلا شك أنه يمثل أداة تخريب واختلال
من تطوره وتقدمه وفاعليته

3- دور الاتصال في الحوار:

يقوم وسائل الإعلام الفضائي والآنترنت والمعلومات بدور كبير في
الحوار بين الأفراد والجماعات والشعوب وكثير الحديث عن موضوع الحوار

المصادر والمراجع

المراد الكريم

١٠. فضيل دليو " التكنولوجيا الجديدة للإعلام والاتصال " دار الثقافة للنشر

الطبعة الأولى 2010 ص 26.

١١. المرجع : ص 26

١٢. الشارقة من جريدة البيان بمصر الصادرة بتاريخ : 2008/12/04

١٣. أحمد يوسف "سيمياتيات التواصل وفعالية الحوار المفاهيم والآليات"

١٤. محمد بن السيميائيات وتحليل الخطاب جامعة وهران -الطبعة الأولى سنة

١٥. ص 176.

١٦. حسن وجيه " حوار الثقافات " إدارة الأجنات والسيناريوهات

١٧. دار الفكر دمشق الطبعة الأولى سنة 2008 ص 93.

١٨. نسمة البطريق- ثورة الإعلام الحديثة ومستقبل ثقافة الأمة من جريدة

١٩. التي تم إصدارها بتاريخ 2003/02/17 ص 08.

٢٠. محمد الدين إبراهيم "النظام الدولي وآليات التنمية - المستقبل العربي- "دار

٢١. الفكر والتوزيع مصر سنة 1986 ص 84.

٢٢. نسمة أحمد البطريق " الإعلام والجمع في عصر العولمة " دراسة في

٢٣. الاجتماعي ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع القاهرة سنة 2003

يمكن القول إذن الثورة التكنولوجية واستخدامها في مجال الاتصال والإعلام والمعلومات يمكن أن تتحول إذا لم يستحسن استغلالها وتوظيفها إلى أداة استغلال وسيطرة ، بل إلى تفعيل الفن وسرعة انتشارها في الدول العربية ورغم أهميتها خاصة في البلدان التي شهدت الحراك السياسي والاحتقان الاجتماعي زمن تسيطر فيه الأنظمة المتطورة على الآلة الإعلامية . ومن هنا وعبر هذا المتواضع وضمن هذا المحير الذي يعالج قضايا العصر عن طريق حوار الحوار والمضاربات في حوض البحر الأبيض المتوسط نطمح أن تكون أولويات الحوار الأداء الاعلامي يتخلله وعي من جانب القارئ عليه ويسيطر عليه الضمير والأخلاقي في ممارساتهم الإعلامية ، وإيجاد حلول مبتكرة للتخلص من الإفراط المفرطة المتمثلة في احتكار العواصم لمراكز البث الإذاعي والتلفزيوني والإصحافية بما يحقق رفعة التفاعل الاعلامي مع المواطنين وبين مختلف الحضارات باختلاف توجهاتها الدينية والسياسية والعرقية .